خصائص النحو التعليمي في مؤلفات النحاة العمانيين من حيث العنوان والموضوعات والمستوى والأسلوب

The Characteristics of Educational Grammar in the Works of Omani Grammarians in Terms of Content, Level, and Style

أ. **زينب بنت سليمان بن زاهر العبرية:** باحثة في مرحلة الدكتوراه، تخصص اللغة العربية، جامعة السلطان إدريس التربوية، ماليزيا.

***Zainab Suliman Zaher Al Abri**: PhD researcher specializing in the Arabic language, Sultan Idris University of Education, Malaysia.*

Email: p20231001020@siswa.upsi.edu.my

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i6.1911

تاريخ الاستلام: 2026-04-03 تاريخ القبول: 2026-04-19 تاريخ النشر 2026-06-01

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معالجة موضوع خصائص النحو التعليمي في مؤلفات النحاة العمانيين من حيث العنوان والموضوعات والمستوى والأسلوب، والذي يتمتع بأهمية كبيرة بناءً على مجموعة من المعطيات المتعلقة بتيسير تعليم النحو، في إطار المجتمع العماني الذي يتميز بخصائص حضارية وثقافية ولغوية متميزة، من أجل ذلك جاء هذا العمل البحثي في ميدان البحث والتقصي؛ ليثير موضوع من خلال الإجابة عن التساؤل الذي قد يدور في أذهان المهتمين بتيسير تعليم النحو في سلطنة عمان وهو: ما الخصائص التي يتميز بها النحو التعليمي في مؤلفات النحاة العمانيين من حيث العنوان والموضوعات والمستوى والأسلوب. وترجع أهمية الدراسة في بيان دور النحو التعليمي العماني في تيسير تعليم النحو في عمان، وهدفت الدراسة إلى توضيح الخصائص التي تتميز بها المؤلفات النحوية التعليمية العمانية، ودورها تيسير سبل تعليم النحو العربي. واتبعت الدراسة الطريقة الاستقرائية الوصفية، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أن العمانيين استخدموا عدة طرق في تأليف النحو التعليمي، وسعوا من خلال مؤلفاتهم النحوية التعليمية إلى تيسير تعلم النحو. كما خلت معظم الموضوعات النحوية من المصطلحات التنظيرية والخلافات النحوية والمسائل المتشعبة في النحو. وقد عرض العمانيون المادة العلمية في مؤلفاتهم النحوية التعليمية حسب مستويات المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: خصائص النحو التعليمي، النحاة العمانيون، تيسير تعليم النحو، خصائص المؤلفات، مستويات المتعلمين، الموضوعات النحوية، العنوان والأسلوب.

Abstract:

The study aimed to address the topic of the characteristics of pedagogical grammar in the works of Omani grammarians in terms of title, topics, level, and style. This topic holds great significance based on a set of factors related to facilitating the teaching of grammar within the Omani society, which is distinguished by its unique civilizational, cultural, and linguistic characteristics. For this reason, this research work was undertaken in the field of inquiry and investigation to raise an issue by answering a question that may concern those interested in facilitating the teaching of grammar in the Sultanate of Oman, namely: What are the distinguishing characteristics of pedagogical grammar in the works of Omani grammarians in terms of title, topics, level, and style? The importance of the study lies in highlighting the role of Omani pedagogical grammar in facilitating the teaching of grammar in Oman. The study aimed to clarify the characteristics that distinguish Omani pedagogical grammar works and their role in facilitating the ways of teaching Arabic grammar. The study adopted the descriptive inductive method and reached several findings, including: Omani grammarians used multiple methods in composing pedagogical grammar works, and through their pedagogical grammar writings, they sought to facilitate grammar learning. Moreover, most grammatical topics were free from theoretical terminology, grammatical disputes, and intricate subsidiary issues. The Omani grammarians presented the academic material in their pedagogical grammar works according to the learners' levels.

Keywords: Pedagogical grammar, Omani grammarians, facilitating grammar teaching, textbook characteristics, levels of learners, grammatical topics, title and style.

المقدمة:

انتهج بعضُ علماء النحو فترةً من الزمن نهجَ الامتزاج العلمي في مؤلفاتهم، حتى استفحل فيها، وغدت سمةً فيها؛ إذ بلغ الأمرُ إلى حد أن تتداخل شتى العلوم في المؤلف الواحد؛ مازجين فيه بين النحو والصرف والبيان والمعاني؛ وقد يخرج الكاتب إلى مباحث في الفقه، والقراءات، وغيرها من العلوم. كما أغرق بعضهم النحوَ بالتعليل، والتأويل، والتقدير، وذكر الشواهد، وتعييرها بالشاذ، والقليل، والنادر، بالإضافة إلى الجدل في بعض المسائل النحوية. وتعدد الآراء فيها كان عسيراً على المتعلمين؛ مما جعلهم يتوجسون من كثرة تفريعاته خيفةً. ونظراً لكثرة ما تحتاجه دراسة النحو من جهد ومشقة؛ فقد "كان المبرِّد يقول إذا أراد إنسانٌ أن يقرأ كتاب سيبويه: هل ركبت البحرَ؟ تعظيماً له واستصعاباً" (ابن النديم، 1997)، مع أن الغاية التي من أجلها نشأ هذا العلم هي الوصول بالمتعلم إلى التكلم على سمت كلام العرب، والهدف منه أن يكون ضابطاً يحكم نطقهم السليم.

عمَد النحاة بعد أن استجمعوا جهودهم إلى تأليف مصنَّفات تيسِّر على المتعلمين امتلاكَ ناصية اللغة العربية بإحكام قواعدها، صوناً للألسن، مراعيةً اختلاف مستويات المتعلمين؛ فالتيسير يعتبر من السنن الحميدة التي ترتضيها اللغات طبقاً لطبيعة المجتمعات، فكيف بلغة القرآن الكريم الذي حثَّ على التيسير، وجعله مبدأً أصيلاً من مبادئ الشريعة الإسلامية، ومن أهم مقاصد التشريع الإسلامي؟ يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" (البقرة: 185). كما حثَّت السنة النبوية على التيسير، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا" (البخاري، 2002).

يرجِّح النحاة أن السبب في اعوجاج ألسنة الناشئة في معظم بلداننا العربية ناتج عن القصور في تقديم النحو بالصورة التي يحتاجونها، دون أن ترهقهم كثرة تفريعاته، وصيغه الافتراضية، ملتزمين بالتيسير المحمود، المضبوط بالضوابط التي تمنع الإخلال والإفراط في التيسير، كسعي دعاة العامية ممن هبت عليهم رياح الغرب، وأصابتهم حمى التغيير، متأثرين بالثقافة الأوروبية، فاستقصدوا ضربَ صميم العربية الفصحى بالعامية. يقول أبو عجلة: "ليس كل تيسير معتبراً، بل إن من التيسير ما لو تتبعناه بلا ضوابط لاندرست معه معالم لغة القرآن الكريم؛ لذلك فإن الثوابت النحوية لا يصح إعمال التيسير فيها إلا لعارض الضرورة" (أبو عجلة، 2023).

يختلف النحاة المحدثون في تحديدهم لمفهوم التيسير، وهذا بحد ذاته أخصبُ أرضِ الدراسات والأبحاث العلمية في هذا المجال، سعياً منهم لإيجاد ضوابط للتيسير حتى لا يُخِلَّ بالثوابت النحوية التي لا يفترض إعمال التيسير فيها بلا ضرورة. فهذا شأن النحو، "فإنه في صلابة الحديد إذا تعرضت اللغة للخطر، وفي ليونة الحرير إذا كان المجال واسعاً ولا خطر يهدد اللغة" (أبو عجلة،

2023)؛ فمطمح النحاة في تيسيرهم جعلُ المادة النحوية لينةً منقادةً لا عسِرةً ملتوية. وقد كثرت فيه المسميات، منها على سبيل المثال: مصطلح التعريب، والتقريب، والتبسيط، والتيسير، والتجديد، والإحياء، والإصلاح. وإلى جانب تيسير النحو بانتقاء المادة النحوية وتكييفها مع مقاييس التربية الحديثة في القالب الذي تعرض فيه على المتعلمين، منهم من يبحث في التيسير بالكيفية التي تعرض فيها هذه المادة النحوية على المتعلمين.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من كثرة المؤلفات النحوية العُمانية ذات الطابع التعليمي، وتنوعها في العناوين والموضوعات والأساليب والمستويات التعليمية، إلا أن الدراسات التي تناولت خصائص النحو التعليمي عند النحاة العُمانيين ما تزال محدودة، ولم تُبرز بصورة شاملة السمات التي تميز هذه المؤلفات، ومدى توافقها مع أهداف تعليم النحو وتيسيره للمتعلمين. ومن هنا تنبع الحاجة إلى دراسة خصائص النحو التعليمي في مؤلفات النحاة العُمانيين من حيث العنوان، والموضوعات، والمستوى، والأسلوب؛ للكشف عن ملامح المنهج العُماني في التأليف النحوي التعليمي.

أسئلة الدراسة:

- ما أبرز المؤلفات النحوية التعليمية العُمانية؟
- كيف عرض النحاة العُمانيون المادة النحوية؟
- ماذا كان نهج النحاة العُمانيين في مؤلفاتهم من حيث الأسلوب؟
- ما أوجه التيسير النحوي التي ظهرت في هذه المؤلفات؟

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة البحث القائم على وصف خصائص النحو التعليمي في مؤلفات النحاة العُمانيين، وتحليل مضامينها وأساليبها التعليمية. ويُستفاد من هذا المنهج في تتبع العناوين، والموضوعات النحوية، والمستويات التعليمية، والطرائق والأساليب التي اعتمدها المؤلفون في عرض المادة النحوية وتيسيرها.

أهداف الدراسة:

- التعريف بالمؤلفات النحوية العُمانية وأثرها في تيسير تعليم النحو.
- الكشف عن مميزات التأليف للمؤلفات النحوية التعليمية العُمانية في عرض المادة العلمية لتسهيل تعلُّمها.

- عرض منهج بعض النحاة العُمانيين في الكتب النحوية التعليمية وتصنيفها بناءً على مناهج تأليفها، وطرق تبويبها.
- الكشف عن أوجه التيسير النحوي التي ظهرت في هذه المؤلفات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في بيان دور المؤلفات النحوية التعليمية العُمانية في تعليم النحو في سلطنة عُمان من خلال الكشف عن خصائص هذه المؤلفات من حيث العنوان والموضوعات والمستوى والأسلوب، ولما تمثله مؤلفات النحاة العُمانيين من قيمة علمية، وإسهامها في خدمة الدرس النحوي تعليماً وتبسيطاً عبر مراحل زمنية مختلفة.

هيكل الدراسة:

- المقدمة والإطار المنهجي.
- المبحث الأول: المؤلفات النحوية العُمانية من حيث العنوان والموضوعات.
- المبحث الثاني: المؤلفات النحوية التعليمية العُمانية من حيث المستوى والأسلوب.
- الخاتمة.

المبحث الأول: المؤلفات النحوية العمانية من حيث العنوان والموضوعات

إن ظاهرة التيسير قديمة جديدة، فقد ظهرت قديماً محاولات يُستنتج من عناوينها سعي مؤلفيها إلى تيسير النحو قديماً، كـ: (مقدمة في النحو) لخلف الأحمر (ت: 180هـ)، و(مختصر في النحو) للكسائي (ت: 189هـ)، و(تلقين المتعلم) لابن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، و(المدخل في النحو) للمبرد (ت: 285هـ)، و(الموجز في النحو) لابن الخياط (ت: 320هـ)، و(المبتدئ) لابن خالويه (ت: 370هـ)، وغيرها كثير. تؤكد تزامن التأليف النحوي التعليمي بالنحو العلمي، كما أغرى ابن مضاء القرطبي (ت: 592هـ) النحاة على تيسير النحو بتبني نهجٍ تيسيري لم يَسِرْ عليه من سبقه من النحاة، مسدِّداً السهام على نظرية العامل في كتابه (الرد على النحاة) قاصداً فيه حذف كل ما يُستغنى عنه من النحو.

من الأمور المهمة في تصميم الكتب العربية ملاءمة الكتاب للمتعلم، حيث نجد أن بعض الكتب جاءت غير ملائمة للطلاب الذين وُضعت خصيصاً لهم، فنجد الكتاب قد عجز عن تحقيق ميول الطلاب ورغباتهم، وابتعد عن مشاكلهم، ونتيجة لذلك فإنه سيكون بعيداً عن قلوب الطلاب وعقولهم (خيرول وآخرون، 2021). لذا أدرك أسلافنا من النحاة العمانيين هذا الإشكال؛ فبحثوا كغيرهم عن طرق لتيسير النحو، وتخليصه من القيود والصعوبات؛ وبذلوا جهوداً مضنية من أجل بنائه؛ فتضمنت مؤلفاتهم معنى التيسير. كما يجد المتصفِّح لمؤلفاتهم أنها عُنيت بالجانب التعليمي

في النحو العربي، متسمة بالاعتدال، بعيدة عن التطرف والمغالاة، وعلى هذه الشاكلة ظهرت عندهم المؤلفات النحوية الميسَّرة، كالمتون النحوية الملخصة، ومختصرات النحو. وقد تميزت المؤلفات النحوية التعليمية لدى النحاة العمانيين بخصائص عدة، منها من حيث:

أولاً: عنوان المؤلَّف:

يعد اختيار عنوان المؤلف المناسب لمحتواه فناً من الفنون لا يتقنه الكثيرون، فعنوان المؤلف يمثل الصورة لمحتواه. أحسن النحاة العمانيون في اختيار أسماء مؤلفاتهم، فمنهم من اختار اسم كتابه ليتناسب ومحتواه التعليمي؛ فالفراهيدي (ت: 170هـ) اختار اسم "الجُمل" لأنه خصَّ كتابه بالحديث عن الجُمل. ومنهم من أطلق على كتبه مسميات توحي بالتيسير والتسهيل في آلية معالجتهم للقضايا النحوية وأسلوب طرحهم لها، وكيفية تقديمه: (التهذيب بالنحو القريب) للشيخ ناصر بن جاعد الخروصي (ت: 1262هـ)، وكتاب (المرشد إلى النحو) لمؤلفه علي بن سالم الرواحي، وكتاب (تمهيد السبيل لفهم شرح ابن عقيل) للمؤلف ناصر بن مطر المسقري. ومنهم من حاول من خلال عنوان كتابه تحبيب المتعلمين إلى تعلم النحو، وأبرز هذه المؤلفات: كتاب (تلقين الأحباب معاني ملحة الإعراب) تأليف القاضي سليمان بن راشد الجهضمي (ت: 1298هـ)، وكتاب (إسعاد الراوي على حل أبيات لامية الشيراوي) للشيخ حمدان بن خميس اليوسفي، وكتاب (رياض الأحباب وإمتاع الألباب في أصول وقواعد الإعراب) للشيخ إبراهيم بن أحمد الكندي، وكتاب (إبهاج الصدور في شرح نحوية أبي سرور) لأبي سرور حميد بن عبد الله الجامعي. ومن المؤلفات التي حبَّب بها الكتابُ المبتدئين في النحو كتاب (النحو المحبوب) لعبد الله بن سعيد السيفي. حرصوا من خلال ترتيب أبواب كتبهم أن تكون مناسبة للهدف الذي أُلِّفت من أجله.

ثانياً: الموضوعات:

وجدت الباحثة من خلال تقصيها للمؤلفات النحوية التعليمية في سلطنة عُمان أن معظم مؤلفاتهم النحوية التعليمية تتميز بـ:

- خلو موضوعاتها من المصطلحات التنظيرية التي أقامت حاجزاً وجفوة بين الدارسين والنحو، كما تنأى المؤلفات النحوية التعليمية في عُمان عن الإغراق في القول بالعلل الثواني والثوالث، وعدم لجوء مؤلفيها إلى الأقيسة التي لا تنسجم مع الواقع اللغوي، ولا إلى الشواذ من الألفاظ التي تنتمي إلى النظريات النحوية؛ لأن هذه التمحلات أشكل بعضها على النحاة أنفسهم. فقد نادى المبرد (ت: 285هـ) في كتابه (المقتضب) بعدم الالتفات إلى النوادر والشواذ بقوله: "إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك" (المبرد، 1999)، وقد أسهمت في نفور بعض المتعلمين من دراسة النحو.

- خلو موضوعات المؤلفات النحوية التعليمية العمانية من الخلافات النحوية غير المجدية بين المذاهب والنحاة، والاكتفاء من المذاهب المختلفة بأيسرها للمتعلم.

لم يجنح النحاة في تأليفهم للكتب التعليمية إلى دراسة المسائل الخلافية التي شغلت حيزاً كبيراً في الفكر النحوي، متسببة في تشتيت القواعد النحوية، مثقلة بذلك كاهل المتعلمين بالكم الهائل من الخلافات بين المذاهب التي لا تجدي الدارس نفعاً؛ فقد كانوا يدرؤون هذه المسائل، وينتقون ما يناسب المستويات التعليمية من مواضيع النحو في الكتب النحوية العلمية دون مغالاة في القواعد وشواردها وتفاصيلها؛ متجنبين الخلاف والأقوال الشاذة، والأقيسة، والتفريعات والتعديلات، ساعين إلى تقريب النحو من المتعلمين.

- كتابة المادة النحوية التعليمية بلغة فصيحة سهلة موجزة بدون تكلف، تناسب لغة العصر؛ ليكون نحواً فاعلاً مرتبطاً بحياة الناس؛ يتجنب النحاة فيها اللفظ الوَحْشِي الصعب. يطرقون الموضوعات مباشرة بدون مقدمات؛ لذلك نجدها لا تحتاج إلى توضيح وشرح، فلغة المتعلمين تختلف عن لغة العلماء والباحثين. فبعد أن هبَّت رياح التجديد في المؤلفات النحوية، واليقظة في إزالة تعقيدات عبارات اللغة المبهمة في المؤلفات النحوية؛ عمد النحاة في عُمان إلى عرض المادة النحوية بأبسط الطرق وأقربها تناوُلاً؛ لكي تكون أداتهم السهلة لإيصال ما ينشدونه من أهداف تعليم النحو، بعيداً عن التفنن وعرض المهارات اللغوية.
- عدم تضمين النحاة العمانيين في مؤلفاتهم النحوية التعليمية الجدل الذهني حول المسائل النحوية، والأسباب النظرية الفلسفية، كما أنهم لا يسرفون في التقسيمات والتعليلات في مؤلفاتهم، كما أنهم بعيدون عن الإفراط في القول بالحذف والإضمار والتقدير والتأويل؛ فلا يُغرقون في تسويغ الحركات الإعرابية للظاهرة والمقدرة، التي تكون سبباً في نفور المتعلمين وإحساسهم بصعوبة النحو، مكتفين بالقاعدة مجملة دون تفصيل للإعراب، كرفع الفاعل، ونصب المفعول به. يقول الملخ: "لا يجوز أن يعرَّف تعليماً الفاعل بأنه معمول مرفوع بأثر من عامل لفظي مقترن بزمان محصل متقدم عليه أصالة واستلزاماً" (الملخ، 2015)؛ فكل كتاب يكتفي بعرض القاعدة النحوية هو كتاب تعليمي، وإن اختلف مستوى المادة العلمية فيه.
- حرص المصنفون على أن تكون الشواهد النحوية والأمثلة سهلة في تركيبها ومفرداتها، يفهمها طلاب علم النحو بكل يسر، سواء كانت من آي القرآن، أو السنة، أو المشهور من النثر العربي كالأمثال، وشعره، نائين عن الشواهد الصعبة التي كانت غصة للمتعلمين. وقد بلغ من حرص بعض النحاة ألا يكون الشاهد القرآني مصدراً للتعقيد بأن يكتفي بذكر موضع الشاهد من الآية القرآنية، بكتابة كلمتين من الآية، ولا يكتب الآية كاملة، نائين عن الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة قدر الإمكان، مستعينين بالقراءات المتواترة الصحيحة البعيدة عن الجدل بين النحاة، كما نأوا عن حشو مؤلفاتهم بشروحات للآيات وآراء النحاة حول الشاهد.

ومن يتمعَّن في الشواهد من الحديث الشريف يجد أن النحاة كانوا مُقِلّين، قد يرجِّحها البعض بسبب بُعدهم عن "الغوص في روايات الحديث" (عصيدة، 2021). وبذا يمكن القول إن النحاة حاولوا السموَّ بالشاهد وذلك من خلال تطويعه؛ لجعله سهلاً ميسَّراً، بعد أن كان سبباً للتعقيد. وبذا يمكن للمتعلم استيعاب قواعد النحو، وتمثلها في يسر وسهولة.

- فهرسة موضوعاتها إلى أبواب نحوية، وقد أجمع النحاة على أسبقية الصحابي والتابعي الجليل أبي الأسود الدؤلي إلى تبويب النحو، وبرواية عن ابنه أبي حرب أن: "أول باب رسمه أبو الأسود من أبواب النحو باب التعجب. وقيل: أول باب رسمه باب الفاعل والمفعول، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم" (القفطي، 1986). يعد تبويب النحو منهجاً تعليمياً أراد به النحاة التيسير؛ ليسهل على المتعلم الرجوع إليها؛ فينهل من مباحثها النحوية التي ينتقيها، مقسمين الأبواب فيه إلى فصول، تناولوا فيها فروع النحو. وقد تباينت فيها أنماط معالجة المسائل النحوية، مما أدى إلى تنوع أشكال تصنيفها، وطرق تبويبها بالنظر إلى قرابة مجموعات المسائل النحوية التي تنصب في الموضوع ذاته، وتكون في صلب المادة النحوية الواحدة، بعد أن ساد الاضطراب في توزيع جزيئات الباب الواحد.

نَجم عن هذا التنوع الهائل في الأنماط تنوعٌ في الترتيب والتبويب، وبالتالي يكون النحاة قد ساهموا في توسيع مباحث النحو، وإثراء مادته. فلكل كتاب منهج في التأليف، يتجلَّى للمتصفح المتأمل للكتب النحوية التعليمية للنحاة العمانيين أن يصنفها بناءً على مناهج تأليفها، وطرق تبويبها إلى مجموعات حسب موضوعاتها إلى:

1- **المؤلفات الشاملة:** أي أنها شملت الأبواب النحوية والصرفية واللغوية مع معارف علمية شتى، مقسمة إلى أبواب وفصول، سعى مصنفوها إلى جمع هذه المادة العلمية في كتاب واحد، كـ:

- كتاب (المقتضب) للنحوي العماني أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد (ت: 285هـ)، وهو كتاب قيم، إلا أن المهتمين بالنحو وصفوا أبوابه بأنها متداخلة. يقول الكاتب: "فتحت عنوان (هذا باب من مسائل الفاعل والمفعول به) فبحثت مسائل تخص البدل وأقسامه، وشيئاً من القلب المكاني، والأبواب متداخلة" (بزاوية، 1991).
- كتاب (التهذيب في الفصاحة والألفاظ) تأليف الشيخ القاضي الفقيه محمد بن عامر بن راشد المعولي (ت: 1190هـ)، المتصفح لهذا الكتاب يتبين له ضلاعة صاحبه في الكتابة، وسعة علمه. حققه عبد الله بن سعيد بن ناصر القنوبي عام 2017م، وهو يعتبر الباب الرابع من موسوعة علمية ضخمة تقع فيما يزيد عن ثمانمائة ورقة ما تزال مخطوطة سماها "المهذب" شملت عشرة أبواب، كل باب يعتبر كتاباً مستقلاً شملت الفصاحة واللغات والوصايا والكتابات وعلوم القرآن. قسَّمه إلى عشرة أبواب، وكل باب إلى فصول. تحدث المعولي في هذا الباب عن

كتب الله المنزلة والقرآن وأحكامه، وتجويد القراءة فيه وعدد أحزابه وسوره والمكي والمدني، وغريبه وإعرابه، والناسخ والمنسوخ، وفي قراءاته ولغاته مفصِّلاً لتلك المسائل تفصيلاً في 248 ورقة. والكتاب ما يزال مخطوطاً بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي (رقم المخطوط: 1398، 1399). ضمنه الكاتب فصلاً لما يُستغرب من نواصب إعراب القرآن. وذكر المحقق أن الفصل الأول في إعراب الغريب من الإعراب يشمل غريب المنصوب والمشهور الواضح الذي ليس بغريب، بدءاً بسورة البقرة وانتهاءً بسورة الناس، وهو الأكثر، وهذا الفصل في نظر المحقق مشوش وغير مرتب، والذي بعده أكثر ترتيباً (المعولي، 2017). ثم انتقل في الفصل الذي يليه إلى غريب المرفوع، ثم فصل في غريب المجرور من القرآن، وفصل في غريب إعراب الجزم من القرآن. وفي هذه الفصول لم يتقيد المؤلف بترتيب سور القرآن كما فعل في غريب المنصوب.

- كتاب (الإبانة) في اللغة العربية، تأليف العلامة سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، يتألف من مجلدين كبيرين، يشمل المجلد الأول من المخطوطة على خمسمائة وست وخمسين صفحة، ويشمل المجلد الثاني على أربعمائة وخمس وتسعين صفحة، وهو من المصنفات الضخمة، يضم في تصانيفه ثروة لغوية وصرفية وصوتية ثمينة، كما يضم ألواناً من علوم العربية والتفسير والحديث؛ فهي متناثرة في ثناياه، تشهد للعوتبي بغزارة العلم، والقدرة على التصنيف والتبويب والترجيح والاجتهاد. تقسيمه لكتابه يُشعرك برقي فكره، وبأنه إنسان فذ. بدأه بباب في اللسان والفصاحة والبيان. والباب الخامس عنوانه: (باب في شيء من أقاويل العرب وتسميتهم ومذاهبهم – سنتهم في القول –) بدأه بالإخبار عما لا يعقل، ثم انتقل إلى الحديث عن المسائل النحوية منها: الخروج من الرفع إلى النصب، النصب على الاختصاص والمدح والذم، رفع الكلام بعد كان، ثم شرع في ذكر التأنيث.
- كتاب (ميزان القوام لشرح نظم نجل الإمام) تأليف محمد بن علي بن محمد المنذري (ت: 1286هـ)، وكان مولده في أدم سنة (1233هـ)، وهو فقيه وقاض وشاعر أديب، عاش أكثر حياته في زنجبار، وتوفي هناك (المنذري، 2017). الغريب في تأليفه للكتاب أنه شرح لأربعة أبيات فقط، تناول في شرحه علوماً مختلفة كعلوم اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي؛ بجانب الطب والعزائم والفقه والملل الزائغة وعلم الهيئة والفلك، مضمِّناً إياه بعض الرسومات. يقول المنذري (ت: 1286هـ) واصفاً محتوى كتابه: "وقصدي إن ساعدني الله بتوفيقه أن أضع لما شملها فحصاً يفجر لها اثنتي عشرة عيناً من العلوم، ليتعلم كل أناس مشربهم من غرائب مجاري فنونها من لغة ومعنى" (المنذري، 2017).

2- **مؤلفات موضوعاتها نحوية محضة:** أي لم يتطرق فيها أصحابها إلى المسائل الأخرى اللغوية والصرفية والبلاغية. خصصها أصحابها في فصيلة نحوية، أو في مسائل نحوية مفردة، شملت

أبواباً نحوية مختلفة، قد تكون موضع إجماع من النحويين على اختلاف مناهجهم في آلية تناولها وترتيبها، رتبوها على أساس:

- الوظيفة النحوية التي تؤديها الكلمة في الجملة: يُرتب فيها النحاة أبواب كتبهم بناءً على موقع الكلمة في الجملة، فقد تقع مبتدأ أو خبراً، أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو تمييزاً، أو حالاً. فيعملوا على ترتيبها في مؤلفهم تبعاً لوظيفة الكلمة في التركيب النحوي. ويمثل هذا المنهج أشهر المناهج في التأليف وأكثرها استخداماً في كتب النحو العربي؛ لأنه يعتبر أكثر توافقاً مع المواضيع النحوية التي تقوم على دراسة الجملة؛ لأنه يقتضي علينا في هذا المنهج أن ندرس مكمِّلات الجملة؛ وبهذا يكون المتعلم قد درس الجملة دراسة شاملة. ويعد كتاب (المقتضب) للمبرد (ت: 285هـ) – بعيداً عن كون مؤلفه لا يقتصر على النحو فقط – أقدم المؤلفات النحوية العلمية العمانية التي اتبعت هذه الطريقة في التأليف. فالمبرد اعتمد في تبويب كتابه على أساس الوظيفة النحوية للكلمات، وأُخذ على المبرد أن تتابع أبواب مؤلفه لم يكن بالوضوح المتقن، لتداخل الموضوعات فيه.
- حسب نوع الكلمة: كثير من النحويين العمانيين من رتَّب كتابه على أساس نوع الكلمة؛ فجعل بابه الأول للأسماء المعربة ثم الأسماء المبنية، والثاني للأفعال، مقسمين الأفعال حسب أحكام الفعل الماضي والمضارع والأمر، ثم بعد ذلك الأفعال اللازمة والمتعدية، والأفعال الناقصة، والقسم الثالث للحروف مقسمة إلى حروف الجر، والعطف، وحروف النداء، والتنبيه، والنفي، والشرط، والاستفهام، والتعليل، والحروف المشبهة بالفعل، وغيرها. وأبرز مثال لذلك كتاب (الإبانة) للعوتبي، إلا أن ترتيب الموضوعات في المصنف على أساس نوع الكلمة أدى إلى تشتت مواضيع معالجة القاعدة التي تحكم ظاهرة لغوية بعينها، كمعالجة (إن) وأخواتها التي يمكن أن تدرس في أكثر من باب نحوي: كباب الحروف، وباب الأسماء، واسمها في باب المنصوبات، وخبرها يتبع باب المرفوعات، وهكذا. هذا النوع من الترتيب للموضوعات يؤدي إلى تشتت الدارس عند دراسته للموضوع الواحد بسبب تفرعه في أكثر من موضع، كأن ندرس (إن) وأخواتها مرة في المنصوبات عند دراسة اسمها، ومرة في المرفوعات عند دراسة خبرها.
- حسب حركة الإعراب: تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بأنها لغة معرَبة، تتغير أواخر الكلمات فيها بتغيير مواقعها في الجمل. لذلك أجرى بعض المؤلفين ترتيب موضوعات مؤلفاتهم النحوية على أساس الإعراب والبناء، أو ما يُسمى بالعمل النحوي. فالكلمة المعربة تتغير علاماتها الإعرابية، أو حركات أواخرها تبعاً للعامل، بينما البناء أن يلزم آخر الكلمة ضرباً واحداً من الحركات أو السكون. فنجد المادة المؤلف النحوية مرتبة على أساس الإعراب والبناء، فيجعل بابه الأول عن الأسماء المعربة، فيقسمها إلى المرفوعات فيجمع فيه الرفع وعوامله ومعمولاته (مرفوعات) في باب واحد، ثم يجمع النصب وعوامله ومعمولاته (المنصوبات) في

باب واحد يسميه باب المنصوبات، وكذلك بالنسبة لباب المجرورات، ثم ينتقل إلى الحديث عن الأسماء المبنية، ثم بعد ذلك ينتقل إلى باب الأفعال المعربة فالمبنية. لعل كتاب الأزكوي أحمد بن محمد الرقيشي (التقييد في المعنى المهم والمفيد) أحد النماذج، إذ جعل عنوان الجزء الأول من كتابه (المعرب والمبني وبيان وصفهما)، و(قصيدة في ضم أو تسكين اسم الجلالة في تكبيرة الإحرام) لصالح بن سعيد الزاملي (ت: 1073هـ).

- حسب العمدة والفضلة: عمد بعض النحويين – ليتسنى لهم ترتيب موضوعات النحو – إلى تقسيم الكلمات إلى عمد وفضلات؛ فالجملة الاسمية أو الفعلية تتألف من ركنين أساسيين، يطلق عليهما المسند والمسند إليه، يمثلان عمدة الكلام، وما عداهما فضلة أو قيد. يقصد النحويون بالفضلة ما يمكن أن تتألف الجملة ويستقيم المعنى فيها من دونه، بخلاف العمدة. يسمح هذا الاتجاه في ترتيب الموضوعات النحوية بجمع الموضوعات ذات القضايا المشابهة في السياق الواحد؛ كأن يجعل المؤلف الأدوات التي تنسخ حكم المبتدأ في باب واحد، وهي (إن، كان، كاد، ظن). ككتاب (المرشد في النحو) للشيخ علي بن سالم بن حمود الرواحي. قدم للمتعلمين سفراً ثميناً، جمع في مؤلفه القواعد التي ينبغي على كل متعلم أن يلم بها؛ قسمه الشيخ إلى عشرة أبواب، على سبيل المثال: الأول عن المقدمات النحوية، والثاني عن الجملة الاسمية ونواسخها، والثالث الجملة الفعلية وفيها ذكر المرفوعات، والرابع عن المجرورات. عرضها بصورة ميسرة معتمداً في تصنيفه على الدرس الإعرابي في جمع المنصوبات في باب واحد والمرفوعات في واحد والمجرورات في باب واحد.
- حسب ترتيب ألفية ابن مالك: وقد أخذ بهذا الاتجاه، ووفق هذا الترتيب، كثير من مؤلفي الكتب النحوية المحدثين في تأليف كتابهم، وهو في نظرهم أكثر إفادة في التعليم، إذ عرضوا النحو فيها بطرق يسيرة مبسطة مختصرة. ومن تلك المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر، كتاب (رياض الأحباب وإمتاع الألباب في أصول وقواعد الإعراب) لإبراهيم بن أحمد الكندي (ت: 1439هـ).

المبحث الثاني: خصائص المؤلفات النحوية التعليمية العمانية من حيث المستوى والأسلوب

أولاً: المستوى:

عمد النحاة العمانيون في غمرة الحشد الهائل من المؤلفات والدراسات النحوية إلى عرض المادة العلمية في مؤلفاتهم النحوية التعليمية حسب مستويات المتعلمين؛ وإزالة كل ما أثقل النحو مر السنين بما يشوبه من قضايا منطقية وفلسفية، والعودة به إلى الغاية والأهداف الأساسية التي

نشأ من أجلها هذا العلم؛ فالنحو التعليمي لا يخص المبتدئين فقط؛ لذلك تنوعت موضوعات مؤلفاتهم، فقد تكون:

1- كتب مطولة للمتخصصين في النحو، وهنا يسلك المؤلفون مسلك التأليف المتخصص في دقائق الأمور النحوية، قد يتعرض فيها للأبواب النحوية والصرفية معاً، ليستقي منها المتعلم. ككتاب (المقتضب) للنحوي العماني أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: 285هـ). يعد (المقتضب) أشهر كتب النحو بعد كتاب سيبويه، إلا أنه لم يشتهر في زمانه. اعتمد المبرد في مصنفه الشرح والتمثيل لتبسيط المادة النحوية وتقريبها، مما حدا بالأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رئيس لجنة إحياء التراث في تصدير الكتاب أن يقول في وصفه أنه: "أول كتاب عالج النحو والصرف بالأسلوب الواضح والعبارة المبسوطة" (المبرد، المقتضب ج1، 1994)، حتى أنه كان يفترض جُلاً من عنده زيادة في التوضيح.

2- كتب مفصَّلة للمتوسطين، وهذا النوع من المؤلفات يهدف صاحبها إلى جمع مباحث النحو التي يصعب على المتعلم جمع شتاتها. سلك فيها مؤلفوها نهج التبسيط والشرح للتخفيف على المتعلم. وكان من ضمن المحاولات في وضع مصنفات وُضعت من أجل تيسير النحو وتسهيله: كتاب (الحروف والأدوات) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، وكتاب (التهذيب بالنحو القريب) للشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي (ت: 1262هـ)، اقتصر فيه على عرض المادة الأساسية الضرورية من النحو ليناسب الناشئة من المتعلمين، وكتاب (التقييد في المعنى المهم والمفيد)، ألفه الشيخ أحمد بن محمد بن بشير بن أحمد الرقيشي الأزكوي سنة 1147هـ. كان المؤلف حياً حتى عام (1152هـ) لأن "حفيده عثر على وصية بخط المؤلف مؤرخة يوم 25 شهر رجب سنة 1152هـ" (الرقيشي، 2016). جعله في عشرة أجزاء، قسمه أبواباً وفصولاً. جمع فيه المؤلف بعضاً من فنون اللغة كالنحو والصرف والإملاء. أحسن فيها المؤلف طريقة عرضها، بعد جمعه القواعد التي رأى أنه ينبغي أن يقف عليها ويلم بها كل طالبٍ لعلم النحو؛ فقد جمع كل ما يشتبه في العمل تحت باب واحد، فوضع ما يستحق الرفع في باب المرفوعات، وما يستحق النصب في باب المنصوبات، وما يستحق الجر في باب المجرورات. قدمها بصورة ميسرة تتسم بالوضوح وعدم الإسهاب والبعد عن التكلف، مستشهداً من القرآن والسنة النبوية وكلام العرب شعره ونثره.

3- كتب مختصرة للمتعلمين المبتدئين من أبناء العربية، وغيرهم من الأمم، بهدف تقويم اللسان والقلم؛ فالغاية التعليمية هي من أسباب وضع هذا النوع من المؤلفات. راعى فيها المؤلفون عند انتقاء المادة النحوية، واختيار موضوعاتها، وتبسيط الصورة التي يعرضون فيها هذه المادة أن تناسب القدرات المعرفية للمتعلمين؛ لإدراكهم معاناتهم في التحصيل من الكتب النحوية؛ لأن

الكتب المتقدمة تتناول القضايا الكلية التي تصعب على المبتدئين في تعلم النحو وقد لا يدركونها.

يقول "ابن خلدون" عن تحصيل ملكة اللغة واكتسابها: "إنما تحصل بممارسة كلام العرب، وتكرره على السمع، والتفطن لخواص تركيبه. وليست بمعرفة القواعد العملية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان. فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً باللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل" (ابن خلدون، 1992). وهذا الكلام يبرهن على أن تيسير النحو لا يقتصر على تبسيط النحو ذاته وحذف بعض أبوابه، إنما على آلية تقديمه للناشئة. ككتاب (دليل المبتدي في علم الإعراب) للشيخ الفقيه سليمان بن راشد بن مسلم بن رشيد الجهضمي السمدي (ت: 1398هـ)، وله كتاب (تلقين الأحباب معاني الإعراب) وهو شرح مختصر لمنظومة ملحة الإعراب، كما شرح الشيخ أرجوزة (الدرة اليتيمة) في كتابه (المسالك القويمة على الدرة اليتيمة). استهدف الشيخ في كتبه المبتدئين في تعلم النحو. حتى أن بعض المشايخ في النحو يؤلفون الكتاب ثم يشرعون في شرحه، كما فعل الشيخ حمدان بن خميس اليوسفي المعروف بـ (سيبويه الثاني) في كتاب "خلاصة العمل في شرح بلوغ الأمل" من تأليف الشيخ، وهو شرح مختصر خدم به المؤلف نظم "بلوغ الأمل". كما نجد الكثير من المؤلفين مع شرح أبيات المنظومة يعربون بعض الأمثلة منها، ككتاب (الفتوحات النحوية شرح متن الأجرومية) للشيخ محمد بن صالح بن محمد الفارسي، وكتاب "شرح منحة الوهاب في نظم قواعد الإعراب" لمحمد بن حميد بن سعود المالكي. كما خصَّ بعض المؤلفين ذكر المبتدئين في عنوان مؤلفهم، ككتاب "منحة العالمين في شرح الشبراوية للمبتدئين" لمحمد بن حمد بن سعود المالكي، ووضعوا لهم مؤلفاً بعنوان "النحو المحبوب" لمحمد بن عبد الله بن سعيد السيفي. هذا النوع من الكتب يركز على مناهج العرض وبسط القواعد النحوية بصورة سائغة دون المساس بجوهر النحو. يعتمد فيها النحوي على العلامات الإعرابية في شرحه للقاعدة النحوية، ومعالجة المسائل النحوية، بأسلوب سهل، مدعماً إياها بأمثلة تناسب المبتدئين في تعلم النحو؛ ليتسنى لهم الإلمام به.

ثانياً: الأسلوب:

نحا علماء النحو المتأخرون منحى التيسير في المؤلفات، وظهورها كسمة تعليمية، وأبرز دليل على ذلك الآثار التي وصلت إلينا من كتب الأولين، تبرهن طريقة تأليفهم للكتب التعليمية. فمن ناحية الأسلوب في تأليف الكتب النحوية التعليمية، فقد تعددت مناهج التأليف فيها؛ فظهرت المؤلفات التي تقوم على ترتيب الموضوعات النحوية وفق خطة ومنهج محدد، عالج النحاة من خلالها مشكلة خلط الموضوعات التي أربكت المتعلمين. فمنهم من انتهج:

1- نهج عرض المادة النحوية التعليمية:

ينتهج كثير من النحاة نهج عرض المادة النحوية ثم يتلوها بالشروحات والاختصارات، ومنهم من يعرضها على هيئة أحكام تعليمية مختصرة متعلقة بمسائل نحوية تفي بحاجة المتعلم، نائين في الشواهد النحوية عن نسبة قائليها؛ فالنحو في الكتب التعليمية المختصرة هو نفسه في الكتب العلمية. الفارق بينهما في آلية عرض القواعد بصورة موجزة ومختصرة. ككتاب (بلوغ الأمل في المفردات والجمل) للإمام نور الدين السالمي، وهي عبارة عن منظومة شرحها السالمي بنفسه بعد ذلك في كتاب عنونه بـ (شرح بلوغ الأمل في تفصيل الجمل).

2- نهج السؤال والجواب بالنظم الشعري أو نثراً:

تميزت بعض المؤلفات النحوية في عُمان باعتماد مؤلفيها النظم النحوي منهجاً تعليمياً في بعض المسائل النحوية؛ بهدف ترسيخ المادة العلمية، ويكون على هيئة سؤال وجواب بين طالب علم وعالم. وقد عرض الباحث إسماعيل بن ناصر العوفي في كتابه (السؤال النحوي وجوابه نظماً في عُمان من القرن الثالث عشر إلى القرن العشرين) آراء النحاة في استفسارات الدارسين التي جاءت على طريقة السؤال النحوي وجوابه. وهذا المنهج ليس وليد النحو بل سبقه الفقه إلى ذلك؛ إذ كانت بعض المسائل الفقهية يضعها الفقهاء في قالب النظم. ولعل مرجع ذلك كما فسره العوفي إلى "كثرة المشتغلين بالشعر من العلماء والطلاب" (العوفي، 2016). ويلمس المطَّلع إلى هذا النوع من النظم عمق المسائل إذ ينظمون في المسائل التي يكثر فيها الجدل، كما يتضح رقي الأسلوب، وحسن انتقاء الكلمات. وقد بلغ من رقي هذا النظم أن النحاة كانوا يبدؤون في بعض مسائلهم النحوية بمقدمات غزلية فيها شيء من الأساليب التي توحي برقيها، منها على سبيل المثال قول السائل في مطلع سؤاله:

ريـم سبـــاني حبـــه *** من صوب ذاك المنزل

حسناء باسمة المحـــــ *** يا ذات طرف أكحل

بسهام مقلتها رمت *** حتى أصابت مقلـــتي

ثم يتوجه السائل بطرح سؤاله فقال:

فإليك بعض مسائـــل *** إعرابها ما بـــــان لي

ما قولكم في وصل (أل) *** بالوصف مثل الأفضل

أعلامة الإعراب تظهر فـ *** يه أم في الموصَـــــل

وقد خلص العوفي إلى أن أول من وجد له جواب هو المحقق الخليلي العلامة سعيد بن خلفان (ت: 1287هـ) توجه إليه بالسؤال الشاعر الأديب خميس بن سليم بن خميس الإزكوي (ق14هـ)، سأله عن إعراب (أرأيتك)، يقول في مطلع سؤاله:

أنهى إلى البدر الذي تبلجا *** في ذا الزمان نوره وقد بدا

وكان مطلع الجواب:

هاك جواباً ببناتِ أعوجـا *** بنوء لو حُمّلـــن منه الأرجَـا

يضم الكتاب اثنتي عشرة مسألة نحوية في الاسم، وست مسائل خاصة بالفعل. المسألة الأولى في الاسم كانت سؤال الشيخ سعيد بن أحمد الكندي للشيخ سليمان بن سعيد الكندي من كتاب (المنهج والصواب في السؤال والجواب) للشيخ سليمان بن سعيد الكندي عن نوع التنوين في كلمة (غواشٍ) وهل الكلمة مصروفة أم ممنوعة من الصرف؟ يقول فيها سعيد بن أحمد الكندي من البحر الطويل:

ألا يا نحاة العصر إني سائـــل *** فمن لي منكم بالجواب يعـــادل

أجيبوا هديتم للسؤال وأوضحوا *** وأهدوا الذي عن منهج الحق عادل

فجاء (غواشٍ) في الكتاب منوناً *** فما ذلك التنوين فيـــه الأفاضـل

أتنوين تمكين به أم تعويـــض *** عن اليا أم التنوين فيـــه المقابـل

وهل الممنوع من الصرف عندكم *** أم المنع بالتنوين بالحكم زائـــل

فأجابه سليمان بن سعيد الكندي نظماً من الطويل مطلعه:

إليك جواباً خذه كالبدر كاملاً *** بين إعرابـــاً لمـا أنت سائـــل

فما أنا نحوي ولكن مجالـــس *** ومستمع ممـــا روتـه الأوائـــل

وفي مسائل الفعل، سأل سائل الشيخ أحمد بن سعيد الخليلي عن حكم إشباع لام فعل الأمر (صِلِ) في ثمانية أبيات من الخفيف:

يا فقيه الزمان يا ذا البيـــان *** وفريـــد الأوان والأعيـــان

ذاك ابن الكرام نجل سعيـد *** من لكشف العلوم والبرهان

هل لإشباع لا (صِلِ) بكسر *** وبمد لمفرد الذكران

أهو فعل أُعلَّ لاماً بياءٍ *** وكذا حذفها بنطق اللسان

أجابه الخليلي بسبعة أبيات من الخفيف منها:

هاك مني جوابك النوراني *** محكم النسج بالغ الإتقان

إنما الأمر كالمضارع لولا *** حرفه زال، والسكون ثاني

أو شبيه السكون يلزم فيه *** فهما في هذين مفترقان

ونجد في ديوان ابن شيخان السالمي جواباً لمسألة نحوية كتبه نظماً، يقول في مطلع الجواب:

يا نسمة هبت سحراً *** ذكرتنا كيف الخبر

ذكرتنا عهداً مضى *** بالقابل البلد الأغر

ثم يقول:

فدخول (أل) في تكلم الأعلام *** نقلاً قد ظهر

فمن السماعي ما فشا *** ومن السماعي ما نذر

والكاف من كالفضل *** لا للحصر يقصر ما ذكر

بل كل شيء مثله *** فدخول (أل) فيه مقر

من ذلك السفاح *** والمنصور والحسن اشتهر

3- نهج الحوار المنصهر في المتون النحوية بين متكلم وسامع:

يهدف النحاة من اتخاذ أسلوب الحوار في المؤلفات النحوية إلى جذب الطلاب إلى علم النحو، وذلك بإشراك المتعلم أثناء عرض المادة العلمية، ومناقشة القضية المطروحة أمامه، وكأن المعلم يخاطب المتعلم. يتخيل فيه المؤلف طالباً يسأله، وهو يجيب عن أسئلته، فيخرج المتعلم بذلك من دائرة المتلقي التي تشعره بالملل إلى دائرة المشارك في التعلم، أو أن يلقي السؤال على نفسه ثم يجيب عليه. يقول الفراهيدي (ت: 170هـ) في أول جملة في كتابه "الحروف والأدوات" مخاطباً المتعلم: "اعلم أن الكلم على أربعة أقسام: اسم وفعل وحرف" (الفراهيدي، 2007). والمتصفح للكتاب يجده يحفل بأسلوب الحوار؛ فنجده يكرر كلمات توحي بأنه يخاطب شخصاً أمامه، منهم من فسرها بمحاوراته مع سيبويه، ومنها مع مجموعة من طلابه في حلقات العلم، فسياق الكتاب يوحي بمحاضرات الخليل مع طلبة العلم وإجابته لاستفساراتهم. فعلى سبيل المثال تجده أثناء شرح

مسألة ما يردد الكلمات: (وقولك، ولو قلت، وأما قولك، فإن قلت، وتقول، كقولك، فإذا أوقعت عليه، وإن جعلت). نجد ذلك في قوله: "وإن جعلت الغلام في موضع زيد (أي جعلته هو الفاعل)، نصبت (عبد الله)، فقلت: أعبد الله ضرب أخاه غلامه، كما لو قلت: أعبد الله ضرب أباه... ولا عليك أقدمت الأخ أم أخرته، أم قدمت الغلام أم أخرته، أيهما ما جعلته" (الفراهيدي، 2007). وبذلك سار الفراهيدي في منظومته، إذ يقول في باب الرفع مخاطباً طالبه حوشب:

والرفع في (الإثنين) بالألف التي *** بينتها لك في الكتاب المبـــــوب

رجلان أو إخوان فاعلم أنـــــه *** كالخفض نصبهما معاً يا حوشب

(الفراهيدي، 2007)

ويقول في باب حروف كان وأخواتها:

فإذا أتت ألف وباء مثلهـا *** والتاء والنون التي إن أحســب

في الفعل فارفع عند ذلك كله *** فافهم فإنك إن فهمت مهذب

سار المبرد (ت: 285هـ) على نهج الخليل في استعمال الحوار عند شرح المسائل النحوية؛ ليثير ذهن طالبي العلم عند الإجابة عليه؛ فنجده يقول: "(هذا باب الفاعل). وهو رفع، وذلك قولك: قام عبد الله، وجلس زيد. وإنما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجتنب بها الفائدة للمخاطب؛ فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد" (المبرد، 1999). ويقول المبرد في موطن آخر: "وكذلك إذا قلت: لم يقم زيد، ولم ينطلق عبد الله، وسيقوم أخوك. فإن قال قائل: إنما رفعت زيداً أولاً لأنه فاعل، فإذا قلت: لم يقم، فقد نفيت عنه الفعل، فكيف رفعته؟ فقيل له: إن النفي إنما يكون على جهة ما كان موجباً، فإنما أعلمت السامع من الذي نفيت عنه أن يكون فاعلاً" (المبرد، 1999).

4- نهج السؤال والجواب في التأليف النحوي:

يعد نهج السؤال والجواب شكلاً من أشكال التأليف النحوي، ووجهاً من وجوه عرض المادة العلمية، والإثراء المعرفي. يستهدف فيه المؤلفون النجباء ترسيخ المادة العلمية لفئة من طلاب العلم عن طريق عرض أسئلة الدارسين ليفتحوا مغاليق فكر الدارسين ويثيروا أذهانهم، فيجعلونها مشدودة عند الإجابة على كل مسألة من المسائل المطروحة في المؤلف ومعالجتها معالجة مستفيضة، يقف الدارس عند المسائل التي أشكلت عليه ليجدها بعد ذلك سهلة ميسرة.

نهج كثير من النحاة منهج طرح أسئلة ووضع إجاباتها باباً في مصنفه. ولعل أبرزهم سيبويه وذلك في بناء محتوى باب نحوي كامل بناه على سبعة أسئلة طرحها على الخليل ثم عرض

إجاباتها، كباب (هذا باب ما لا ينصرف في المعرفة مما ليست نونه بمنزلة الألف في النحو: بشرى وما أشبهها)، وكذلك الباب الذي يليه (هذا باب هاءات التأنيث) (سيبويه، 2004)، بَانياً إياه على سؤال للخليل وإجابته عليها. وقد سار على منوال سيبويه من جاء بعده كالمبرد، إذ بنى باباً محتواه قائم على السؤال والجواب كـ (باب إضمار جمع المذكر السالم) (المبرد، 1999).

كما صيغت عنوانات بعض المؤلفات على لفظتي السؤال والجواب إحداهما أو كلاهما، طغى فيها عرض المادة العلمية في متنه على السؤالات والأجوبة لأناس محددين. ككتاب (أجوبة المحقق الخليلي) (ت: 1231هـ)، الجزء السادس منه، ضمن المؤلف بعضاً من الأسئلة والأجوبة الخاصة بالنحو والإعراب، كمسألة: "تفضل شيخنا اشرح لنا هذا البيت، وهو من ألفية ابن مالك:

جمع الذي الأولى الذين مطلقاً *** وبعضهم بالواو رفعاً نطقاً

كيف جمع الأولى؟ وما مراد الناظم في هذه اللفظة؟ وكذلك استشهاد الشارح في الشرح: ويُبلى الأولى الذين يستلئمون على الأولى. تفضل اشرح لنا ذلك شرحاً بيناً لقلة فهمنا، وقلة من يساعدنا في هذه الدار، وأنت مأجور إن شاء الله.

الجواب: قد قيل في الموصول الذي للعاقل المفرد المذكر، فإن كان في جمع العقلاء المذكرين قالوا: الذين في الجر والنصب والرفع، وبعضهم يقول: اللذون في الرفع خاصة..." (الخليلي، 2010)

ومن هذه الكتب كتاب "المنهج والصواب في السؤال والجواب" لأبي سلام سليمان بن سعيد بن ناصر الكندي، وكتاب "تحريرات نحوية" لإسماعيل بن ناصر بن سعيد العوفي، ضم الكتاب سبع عشرة مسألة نحوية منها اثنتا عشرة مسألة في الاسم، وخمس مسائل في الفعل.

ومن المسائل النحوية التي اشتد الجدل فيها بين النحاة – ولعل أشهرها التي تخاصم فيها النحويون وكان لها صدى كبيراً – إعراب كلمة (وسنان) في مطلع نونية أبي مسلم ناصر بن سالم الرواحي الشهيرة، في قوله:

تلك البوارق حاديهن مرنانُ *** فما لطرفك يا الشجو وسنانُ

إذ رأى بعض النحويين أن الرفع هنا غير سائغ؛ كالشيخ السالمي ابن شيخان عندما سُئل عن رفع كلمة (وسنان)، قال: "أقول: لحن الشيخ ناصر في قوله (وسنانُ) حيث رفعه، وإنما يجب نصبه على الحال، أو على التمييز، أي: أتعجب من سِنَةِ طرفك يا صاحب الشجو مع ظهور هذه البوارق ولمعانها وشدة رنة صوت حاديها المزعج لها، ولا وجه للرفع، ولا يُقال هو مبتدأ مؤخر... والعجب من أذكياء زنجبار وعُمان كيف لم ينتبهوا على هذه الورطة، والله أعلم" (السالمي،

2017). وله في ديوانه الكثير من الردود النظمية للمسائل التي وردت إليه. انبرى بالرد عليه الشيخ سالم بن سليمان البهلاني منتصراً لشيخه وابن عمه أبي مسلم برسالة سماها "الحجة والبرهان في الرد على ابن شيخان" عاب فيها على ابن شيخان ما قاله، مبيناً له معاني كلمة "ورطة" وأنه لا يجب أن تقال لمثل البهلاني لمنزلته العلمية، كما أن للإعراب وجوهاً محتملة وضحها له في رسالته. ثم كتب الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري رسالة سماها (سواطع البرهان في الانتصار لابن شيخان) (العبري، 2015) أيَّد فيها شيخه ابن شيخان في تخطئة أبي مسلم البهلاني، مؤيداً رأيه بشواهد من كلام العرب.

وبعد شيوع المسألة في المجالس عُرضت على الإمام الخليلي والعلامة عامر بن خميس المالكي فاستحسنوا ردَّ سالم بن سليمان البهلاني.

الخاتمة:

ترى الباحثة أنه رغم محاولات القائمين على أمر اللغة العربية، وسعي مؤلفيها في تيسير النحو، كما ورد عن الأستاذ إبراهيم مصطفى إذ يقول في مقدمة كتابه إحياء النحو: "أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو، وأبدلهم منه أصولاً سهلة يسيرة، تقربهم من العربية، وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها" (إبراهيم، 2014)، إلا أنها محاولات فردية، لم ترقَ إلى إنتاج مؤلف نحوي شامل مبسط، يجتمع عليه علماء الأمة في النحو، أو يكون نتاج اتحاد مجامع اللغة العربية.

ومن خلال ما تم عرضه في هذا العمل البحثي يمكن عرض نتائج البحث:

- اتضح أن النحاة العمانيين يسعون في مؤلفاتهم النحوية التعليمية إلى تيسير تعلم النحو.
- عرض النحاة العمانيون المادة العلمية في مؤلفاتهم النحوية التعليمية حسب مستويات المتعلمين، فنجدهم ألفوا كتباً مطولة للمتخصصين في النحو، وكتباً مفصَّلة للمتوسطين، وكتباً مختصرة للمتعلمين المبتدئين.
- صنف النحاة العمانيون كتبهم بناءً على مناهج تأليفها، وطرق تبويبها إلى مجموعات حسب موضوعاتها إلى: المؤلفات الشاملة؛ مؤلفات موضوعاتها نحوية محضة؛ مؤلفات حسب الوظيفة النحوية التي تؤديها الكلمة في الجملة؛ حسب نوع الكلمة؛ حسب حركة الإعراب؛ حسب العمدة والفضلة؛ حسب ترتيب ألفية ابن مالك.
- لم يتعمق النحاة العمانيون في معظم مؤلفاتهم النحوية في المسائل المتشعبة، بل اكتفوا بعرض القواعد الأساسية في المادة النحوية.

- ساهم النحاة العمانيون من خلال تنويع طرق التأليف في مؤلفاتهم النحوية كالمنظومات الشعرية، والتأليف بنهج الحوار المنصهر في المتون النحوية بين متكلم وسامع، ونهج السؤال والجواب في تسهيل تعليم وتعلم النحو.

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي الباحثة بالآتي:

- نقل الجهود التي بذلها النحاة العمانيون في تأليف النحو إلى الطلبة من خلال تخصيص درس في مقدمة فرع النحو يشير إلى النحاة العمانيين ونماذج من أشهر مؤلفاتهم النحوية.
- لفت نظر القائمين على إعداد منهاج اللغة العربية الدراسي إلى ضرورة تضمين محتوى دروس النحو في المراحل الدراسية نماذج من الشواهد النحوية التعليمية العمانية نظماً كانت أم نثراً.
- توجيه اهتمام المسؤولين إلى ضرورة أن تتضمن غرف المصادر المدرسية عدداً من المؤلفات النحوية التعليمية العمانية ولفت أنظار الطلبة إليها.
- توجيه الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات المماثلة لتسليط الضوء على أهمية غرس حب الاطلاع على الإرث الثقافي والتعليمي كالمؤلفات النحوية التعليمية العمانية في نفوس الطلبة.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم، مصطفى. (2014). إحياء النحو. مؤسسة الهنداوي.
- ابن النديم. (1997). الفهرست. دار المعرفة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1992). مقدمة ابن خلدون. مكتبة لبنان.
- ابن شيخان السالمي. (2017). ديوان ابن شيخان السالمي. وزارة التراث والثقافة.
- أبو عجلة، حسين مصطفى. (2023). من مظاهر التيسير في النحو عند النحاة الأخفش الأوسط نموذجاً. المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، 181-215.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2016). صحيح البخاري. البشرى.
- بزاوية، مختار. (1991). النحو العربي ومحاولات تيسيره. دار الكتب العلمية.
- الخليلي، سعيد بن خلفان. (2010). أجوبة المحقق الخليلي. مكتبة الجيل الواعد.
- خيرول، أثيابل أنواري، زينوري، محمد، & قاسم، نانانغ محمد. (2021). تحليل منهج النحو التعليمي عند شوقي ضيف في كتابه تجديد النحو. سيبويه: اللغة العربية والتربية، 145-168.
https://doi.org/https://ejournal.upsi.edu.my/index.php/SIBAWAYH/article/view/6370/3390
- الرقيشي، أحمد بن محمد. (2016). التقييد في المعنى المهم والمفيد. جامعة نزوى.
- سيبويه. (2004). الكتاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- العبري، إبراهيم بن سعيد. (2015). تبصرة المعتبرين في تاريخ العبريين. ذاكرة عُمان.
- عصيدة، فادي صقر. (2021، ديسمبر 12). الكتاب النحوي الأندلسي: دوافع التأليف وميزات التيسير. مجلة الكلية الإسلامية الجامعية.
- العوفي، إسماعيل بن ناصر. (2016). السؤال النحوي وجوابه نظماً في عُمان. مكتبة خزائن الآثار.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2007). الحروف والأدوات. وزارة التراث والثقافة.
- القفطي، جمال الدين علي. (1950). إنباه الرواة في أنباه النحاة. مطبعة دار الكتب.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1999). المقتضب (المجلد 3). دار الكتب العلمية.
- المعولي، محمد بن عامر. (2017). كتاب التهذيب في الفصاحة والألفاظ (المجلد 1). مكتبة خزائن الآثار.
- الملخ، حسن. (2015، أبريل 17). منهاج النحو التعليمي في ضوء علم التخطيط اللغوي الحديث. الرأي.
- المنذري، محمد بن علي. (2017). ميزان القوام لشرح نظم نجل الإمام. ذاكرة عُمان.